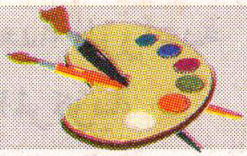

بقلم : د. أحمد نوار
nawarart@hotmail.com

البهجورى.. الحقيقة «٢/٢»

رن تليفونى المحمول وفور سماعى صوت ورنين ضحكات البهجورى التى تنبع من قلبه دون موارية أو تمثيل فى نفس اللحظة طفت على سطح الذاكرة تراكم العلاقات الانسانية والذكريات الرائعة مع البهجورى بمرسمه بحى مونمارتر بباريس منذ حوالى عشرين عاما.. بدا فى حديثه التليفونى متأثرا ومندهشا بعد قراءته مقال نهر الفن الاحد الماضى.. وقال نادرا ان نجد الحب بين أقران الفن، وما جاء فى نهر الفن ملأنى سعادة، فقلت له لم استطع ان اعطيك جزءا من حقك وبتواضع شديد قال البهجورى ما جاء فى مقال نهر الفن يحمل معانى ودلالات كثيرة، قلت له انا لست كاتبا محترفا ولا ناقدا فنيا بل اكتب عن ما أراه وبتلقائية نابعة من داخلى، واعتمد على مرجعية ثقافية بصرية قوامها خمسون عاما تقريبا والمتواضعة فى نفس الوقت، وقلت للبهجورى اتمنى ان استطيع اعداد كتاب عنك وعن مرجعياتك وروافدك ويحمل ايضا تشريحا دقيقا للذات الفنية وحركة الابداع المتواصلة فى الشارع والمرسم والمدينة.. واتذكر فى مهرجان اصيلة فى بداية الثمانينيات بالمغرب عندما يسير البهجورى فى الشارع هذا يعنى نجم كبير ساطع جاذب للكبار والصغار ويمتلك من المشاعر للجميع ولا يوجد منزل فى المدينة لا يعرف الفنان المصرى جورج البهجورى الذى تكمن فى شخصيته المتواضعة قوة وطاقة جاذبة بدون افتعال، ورحب واسعدتنى موافقته على اعداد هذا الكتاب، وجاءنى مكالمة اخرى من المهندس وليد عبدالخالق مدير قاعة المسار ليبدى اعجابه بالمقال وعندما علم بفكرة الكتاب بادر بأنه سيبحث على الفورى عن راع للانفاق على طباعته، ونهر الفن باب يبحث عن الحقيقة فى الفن وفى القضايا الوطنية.. وبحرية ينتقد بعض المؤسسات منها الاعلامية والتعليمية والثقافية منذ عشر سنوات متصلة، والنقد مقرون برؤى حيال قضايا كثيرة ومتنوعة، والبهجورى يأتى فى لحظة الحقيقة.. فهو نموذج من الفنانين غير تقليدى لتمكنه من عدة صفات مهمة منها خيال الفنان وتوافق المشهد الذهنى عنده بجوهر الحياة التى ذاب وانصهر فيها، يتمتع ايضا بارادة المبدع واقتحامه كوامن المجتمع، اصراره وتمسكه بعالمه الذى شكله مع تعظيمه للبناء التشكيلى على مدى مراحله المختلفة، التحكم فى كم الطاقة الشعورية تجاه شخوصه باحكام دقيق بإعمال للعقل.. القدرة على النفاذ لعمق شخوصه وهذا لم يتحقق إلا من خلال فنان موهوب يمتلك مرجعية ثقافية ورؤية فنية متفردة. واذا كان العلماء يبحثون منذ قرون عن حقيقة الكون والاشياء، فالبهجورى يبحث وينقب فى عمق الذات الانسانية ويلمس بمشاعره وحواسه آلام المجتمع وابتسامات الطبقة الكادحة، ويقول البهجورى تحت عنوان «صلاح جاهين.. بعد ٢٤ عاما» فى مجلة المصور مايو ٢٠١٠ «أتذكره جالسا امامى فى لحظة متشابهة مع الرسم طاولة امامى ولا يلتفت احدنا للآخر لأن ابداع الفكرة فى الكاريكاتير يلهمه ويجعله يغرق فى فكرته البديعة من السخرية والحب للناس، وأنا كذلك استكمل خطوطى فى رسم الوجوه غالبا.. لكن حضور صلاح جاهين فى لحظات الخلق والابداع للصحافة قوى وربما مداعبة متبادلة لنضحك معا لكن عينيه متجهتان الى الرسم وأحيانا رباعياته الشهيرة.. ثم نلتقى فى لحظات نهاية العمل لنتبادل الرأى فى الرسم والفكرة، ذكريات عزيزة بيننا وينضم لنا بقية الرسامين بهجت وليثى وحجازى ورجائى ونصبح جميعا «جوقة كاملة من الابداع»، عدت لزيارة معرض البهجورى مرة اخرى وشعرت كأننى امام فضاء متسع ملىء بالطاقة التى تتحول الى حقيقة ملموسة تتسم بعمق البناء الجمالى من خلال بساطة مفرطة وتلقائية بدون حدود، ما يسمى بالسهل الممتنع.